ما ينشر في هذه الصفحة لايعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة

حرب الوعي والتشويه

احمد فواد

في صراعنا الحالي مع العدو، وبعد ٦ أشهر كاملة في ميادين النار والدم، وتصدّى لها أشرف من في هذه الأمة، خلاصة روحها وصفوتها النادرة وأصالة ضميرها وكرامتها وإبائها وشهامتها، وبكونه صراع وجود لا حدود، وصراع بين حق وحقد لا صراع حقوق أو حدود كما يزيف كلّ يهوذا باع نفسه للشيطان، فإن علينا أن نضع نقاطًا فاصلة، تنبع أهميتها أصلًا من أنها نقاط الوعي على حروف فعل الإرادة المتلألئة في قلوب وعلى أيدي رجال اللّه، الذين حازوا شرف السبق وعظمة الفداء.

ثم أن مناقشة وعي اللحظة بات أمرًا ملحًا ومطلوبًا، مع ارتفاع وتيرة «حملة الطائفية» الجديدة الجارية، سواء إقليميًا أو محليًا، في دول هرولت إلى التطبيع كمصر والأردن، وأخرى تنتظر الفرصة المناسبة كالسعودية، وفي دول هي القلب الملتهب لجيش القضية وحماتها الأبرار، كلبنان الذي يواجه حملة تشتيت تتزامن مع حملة كراهية رسمية عربية، وهي كلها الأسلحة الذكية التي ما عاد في ترسانة الكيان الخائب غيرها.

حزب اللّه باختصار لن يكسر بقوة السلاح، ولن يجره الناعقون إلى حيث يريدون، ولقد جربت أميركا والكيان في تموز ٢٠٠٦ أن تجمع العالم على المقاومة في لبنان، وتحديدًا مع مشروع جورج بوش الابن للشرق الأوسط الجديد، حين كانت الولايات المتحدة فاعلًا أوحد كلّي الهيمنة والقدرة على المنطقة والعالم، ولم يكن زمن الخروج الصيني قد حل، وكانت روسيا - بوتين لا تزال تحاول لملمة جراح التفكك السوفياتي المدوي، وكانت الأنظمة العربية ساقطة في امتحان الإرادة أمام القوّة الأميركية الجبارة، ومن لم يقدم فروض الولاء وأفكار معلبة ورسالة تنطلق بألوان زاهية إلى المشاهد، الذي تحوّل إلى مستهلك يبتلع كلّ

والطاعة مستسلمًا كانت واشنطن قادرة على إخضاعه بمجرد التهديد بالعنف, هذه هي بداية الحكاية فقط في حرب تموز/ يوليو ٢٠٠٦، والتي كسرت أوضاعًا قائمة فصّلت على مقاس الكيان، وكانت عاصفة الدمار مقدمة لمخاض الشرق الأوسط الجديد، لكن حزب اللّه وصموده الأسطوري كتب النهاية التي كسرت المخطّط وحولته من واقع مفروض إلى سراب تكفلت تضحيات سنوات الجهاد ورجال اللّه بتحويله إلى سراب.

ماذا عن الجمهورية الإسلامية إذًا! هذا أيضًا سؤال يخص الوعي العربي.

الواقع المرير هو أن كان الإعلام الشيطاني العربي، صهيوني الهوى، يوجه جناجر الخيانة المسمومة إلى ظهر أمته، بعبارات موجزة ما يقدم إليه من عبارات رنانة، تعد الناس بالرحيق، ولا تمنحهم سوى شحنات متتالية من التخدير، عهودًا بغير تحقق ووعودًا دون وفاء، لتتحول مهمّة الإعلام العربي إلى إعلانات صهيونية بشكل نهائي وكامل، والمطلوب النهائي من المشاهد/ المستهلك هو ابتلاع الموقف كله، والخروج بالنتيجة الوحيدة التي تلح عليها الشاشات، ومن ورائها، ترسيخ الإحباط الكامل والإيمان بعجزنا وفشلنا كعرب، مهما حاولنا ومهما بذلنا من جهد أو قدمنا من تضحيات، إنها رسالة الشيطان المتجددة والخالدة: «اليأس".

ومع التبعية الكاملة للأنظمة العربية العمياء للأميركي المهزوز، فإن الدور المخرب لصانعي الرأي العام العربي يقفز مرة أخرى إلى الواجهة، مع التنفيذ الكامل للاستراتيجية الأميركية، من الإعلام إلى الفن والثقافة والأدب، والعمل بدأب وإصرار غريب على نشر التفاهة والعصبية وضحالة الفكر وإشاعة الفكر الطائفي المدمر، حتّى فيما يخص قضايا دينية ووطنية وقومية لا تقبل كلّ هذا العبث بمستقبلنا.

إيران ومن باب مسؤولياتها الدينية وواجباتها الإيمانية الثابتة، والتي عبر عنها الإمام روح اللّه الخميني –قده - وجدت في القدس قضيتها، ودخلت إلى مسرح الصراع تقدم كلّ ما تستطيع للمقاومة العربية الفتية القليلة آنذاك، وجزء من رد دين مستحق لطهران هو أن نقول حقيقة ما حدث، وأن كارثة خروج الدول العربية تباعًا من الصراع، قد جعل من الدخول الإيراني قبلة حياة لهؤلاء الأحرار.

قصة شهيد المقاومة والمحور الكبير اللواء زاهدي، تختصر الكثير من المشاعر تجاه هؤلاء الأبطال، من عرفناهم ومن لم نعرفهم على الإطلاق، ومن منعت احتياطات الأمن والسرية من الإحاطة بما قدموه في سبيل أمتهم ودينهم، وما كانت عليه روحيتهم وصفاء أرواحهم مع اللّه سبحانه وتعالى. اللواء زاهدي، طبقًا لحديث سماحة السيد حسن نصر اللّه قد أمضى ١٤ عامًا مجاهدًا مقاتلًا عاملًا غريبًا، لتحصد أمته كلها ثمار عمله الجهادي وبركات دمائه الزكية اليوم، اليوم بالذات، نصرًا على عدوها الصهيوني الحقير، وكسرًا لإرادة أقوى قوة عسكرية في الكوكب. من المثير للأسى والحنين أننا نحتاج إلى أن نقف وأن نتعلم من مسيرة هؤلاء الشهداء الكثير.

كمين خان يونس ومعركة رفح

مَن يسمع رئيس حكومة الاحتلال وهو يتشدّق بحتمية معركة رفح، يظن أن ما يمنعه من التنفيذ هو ما يقوله المسؤولون الأميركيون عن شروط يضعونها للموافقة على المعركة، وما يتصل بتأمين نقل النازحين وتأمين إيوائهم قبل بدء المعركة.

جاء الفيديو المسجل الذي بثته قوات القسام، عن الكمين العبقريّ الذي استهدفت خلاله جنود الاحتلال وآلياته، ليظهر بصورة قاطعة لا تحتمل الالتباس حجم التفاوت في القدرة على مواصلة الحرب بين جيش الاحتلال والمقاومة، وقد ظهر من الإعداد الذي سبق العملية سواء لجهة فن الاستدراج أو مهارة تمويه الكمين المركب والمتعدد أو لجهة إتقان التصوير ووضح الصورة التي قد تظنها لدرجة وضوحها مقطعاً من فيلم سينمائي وليس لصور حيّة من ساحة معركة.

الكمين في منطقة الزنة شرق خان يونس التي اضطر جيش الاحتلال الى سحب

قواته منها بعد الكمين، بينما قادته يثرثرون لغواً عن معركة رفح. والصورة تتحدّث وحدها، عن الفارق بين مقاومة تخطط وتنظم كل تفاصيل حربها بأعصاب هادئة، وتدير مواردها بكفاءة وتملك مهارات فردية استثنائيّة في الرمي والشجاعة والتصوير، وبين جيش متهالك يسير متثاقلاً منهكاً عاجزاً عن القتال، فاقداً للحس الاستخباري يسهل اصطياد جنود وآلياته كأنهم فراخ البط.

بعد ستة شهور من الحصار والدمار والقتل والمجازر، تحتفظ المقاومة بغرف عملياتها ورباطة جأشها وقوة بأسها، بينما يفتقد من يفترض أنه المتحدّث عن النصر توازنه، ويقع في الأخطاء القاتلة، ولم تعد أكاذيب الناطق العسكري لجيش الاحتلال كافية لستر الفضائح.

البناء

خيارات المعركة بين التحرّك السياسي وحتمية الردّ الإيراني

حيان نيوف

انتهى شهر رمضان، ولم يعلن وقف لإطلاق النار في غزّة وفقًا لقرار مجلس الأمن الذي تمّ رميه في سلّة مهملات التاريخ كغيره من قرارات هذا المجلس عندما يتعلق الأمر بجرائم الكيان الصهيوني وممارساته.

الأيام الأخيرة أظهرت من جديد مزيدًا من التوافق بين إدارة بايدن وحكومة نتنياهو، في الوقت الذي بنى فيه الكثيرون آمالًا على خلاف مزعوم بين الجانبين.

والحقيقة هي أن الجانبين وكما أكدنا مرارًا يعتمدان تكتيكًا لا يخفى إلا على الواهمين، هذا التكتيك يشمل توافقهما تحت الطاولة على أدق التفاصيل، كما يشمل تظهير خلافاتهما أو توافقاتهما في العلن بحسب ما تقتضيه ضرورات المخطّط المشترك.

بايدن عاد للتذكير بالتزام إدارته بأمن إسرائيل في مواجهة التهديدات الإيرانية بالرد وأرسل قائد القيادة المركزية الأميركية إلى «تل أبيب» للتنسيق بهذا الخصوص، في ذات الوقت الذي هدّدت فيه حكومة نتنياهو بالرد داخل إيران في حال أقدمت طهران على مهاجمة الكيان الصهيوني.

وفي الوقت الذي أكدت فيه مصادر أميركية بريطانية أن «ميناء بايدن» أوشك على الانتهاء، قال نتنياهو بأن خطة اقتحام رفح باتت جاهزة وتم تحديد موعد لها.

من المهم الإشارة إلى أن إدارة بايدن تنفست الصعداء على الصعيد الداخلي لأسباب متعلّقة بخلافات ما بين الجمهوريين وأخرى متعلّقة بقانون الإجهاض، ومن غير المستبعد أن كلّ ذلك جرى مقابل مزيد من التأييد من قبل إدارة بايدن للكيان الصهيوني في حربه الهمجية على غزّة.

في القاهرة تستمر المفاوضات التي وصفت المكرّرة الصادرة عن الرئيس الأميركي بايدن والتي دعا فيها حماس إلى الموافقة على خطة وقف إطلاق النار وفقًا للمنظور الأميركي الإسرائيلي، بينما أعلن هنية تمسكه بشروط المقاومة والمتمثلة بوقف شامل لإطلاق النار وعودة النازحين إلى منازلهم بالكامل قبل الحديث عن صفقة لتبادل الأسرى.

على الجانب المقابل لا يزال محور المقاومة وعلى امتداد جبهات الإسناد وبكل مكوناته في حالة استنفار لما هو قادم والذي لا يبدو بعيدًا، فالقول الفصل بما يخص التهدئة أو الانفجار لا يحتمل مزيدًا من الوقت في ظلّ استعراضات القوّة والتهديدات بين الجانبين، وفي ظلّ التعنت الإسرائيلي والمراوغة الأميركية، ورفض واشنطن والدول الغربية إدانة اسرائيل أو الضغط عليها.

وعلى صعيد السياسي، فإن واشنطن ومعها بريطانيا وفرنسا عرقلت صدور بيان عن مجلس الأمن الدولي لإدانة العدوان الإرهابي الإسرائيلي على القنصلية الإيرانية في دمشق مطلع الشهر الحالي بعد أن تقدمت روسيا بمشروع البيان بالتنسيق مع إيران وسورية، وأصرت واشنطن على ممارسة سياسة التضليل عبر ادعائها أنها ليست متأكدة من أن المبنى المستهدف يستخدم كمقر دبلوماسي، وادعائها بالصعبة، في الوقت الذي أكدت فيه حماس أن المقترح الذي قدم لها لا يلبي مطالب المقاومة لكنّها سترد عليه من باب الواجب الذي تفرضه مسؤوليتها امام الشعب الفلسطيني، ولعل هذا الموقف هو السبب الرئيسي الذي يقف وراء اغتيال أبناء رئيس المكتب السياسي لحماس «إسماعيل هنية» على عكس ما تدعي واشنطن و«تل أبيب» من أن الاغتيال تم من دون قرار سياسي، وهو ما أكدته التصريحات بعدم علمها بالعدوان قبل وقوعه، ولكنها - أي واشنطن - ولخشيتها على حليفتها «إسرائيل» وبحثًا عن ضمان أمن قواتها المنتشرة في المنطقة سارعت لفتح قنوات الوساطة والتواصل مع طهران عبر عواصم غربية وعربية في محاولة منها لثني طهران عن الرد على الجريمة الإسرائيلية، وترافق ذلك مع بروباغندا إعلامية لم تخل من التسريبات الكاذبة والتهديدات هدفها الضغط على طهران للقبول بالطلب الأميركي دون جدوى.

وتشير تصريحات وزير الخارجية الإيراني حسين امير عبداللهيان، وبعد اتّصالات تلقاها من نظرائه من عدة دول أوروبية وعربية، إلى أن طهران لم تكن لتغلق الباب في وجه واشنطن لو أن واشنطن والدول الغربية اعترفت بالجريمة الإسرائيلية وتبنت مواقف واضحة بإدانتها، وضغطت على «إسرائيل» لوقف عدوانها الهمجي على غزّة، وهو ما لم تقدم عليه واشنطن وحلفاؤها، مما جعل حتمية الرد الإيراني شبه مؤكدة كضرورة لا بد منها لردع الكيان الصهيوني ووقف عنجهيته وجرائمه.

واستنادًا لكل تلك المعطيات يمكن القول بأن المنطقة باتت أمام أربعة احتمالات:

• تهدئة وفقًا لوقف إطلاق النار على غزّة والرضوخ لشروط المقاومة الفلسطينية، وإدانة للجريمة الإسرائيلية على القنصلية الإيرانية بدمشق (ولا يبدو أن الظروف قد نضجت لهكذا احتمال).

• رفع وتيرة الاشتباك من قبل مكونات محور المقاومة لزيادة الضغط على «إسرائيل»، وهذا ما يمكن أن تقابله واشنطن و«تل أبيب» بمزيد من عمليات الاغتيال، وهو ما يعني استمرارًا للمعركة إلى أجل غير محدّد.

• اشتباك أوسع ناتج عن الرد الإيراني، يمكن أن يتبعه رد إسرائيلي، ومن ثمّ ردود من مكونات المحور، ينتهي بوقف أشمل لإطلاق النار وفق شروط وقواعد جديدة.

• اشتباك مفتوح بفعل الرد الإيراني يمكن أن يتوسع ليشمل التواجد الأميركي في المنطقة وخاصة في حال تدخلت واشنطن لصالح الكيان الصهيوني.

أخيرًا، فإنه من المتوقع أن الساعات القادمة (٤٨ ساعة على الأكثر) ستحمل مؤشرًا على أي من الاحتمالات الأربعة يمكن أن يرسو الخيار ويتّجه الصراع، وما هو مؤكد أن محور المقاومة لن يسمح بأي شكل وتحت أية ظروف بتضييع الانتصار والسماح لـ«إسرائيل» بتحقيق أهدافها، وأن مصالح الفلسطينيين وفي غزّة تحديدًا هي البوصلة لقراراته التي سيتخذها.

ما أسباب انسحاب جيش العدو «الإسرائيلي» من خان يونس؟

العميد د. امين محمد حطيط

بشكل فاجأ البعض أعلن العدو الصهيوني أنه قرّر سحب معظم قواته من منطقة خان يونس ومناطق أخرى في وسط قطاع غزة وشماله مع الإبقاء على وجود عسكري عملاني قتالي في وادي غزة بشكل يقطع فيه شمال القطاع عن وسطه وجنوبه وبطريقة تمكنه من التحكم بحركة الانتقال في القطاع من الجنوب الى الشمال، خاصة أنّ العدو يتمسك بخطة تحويل شمال القطاع منطقة أمنية عازلة خالية من الوجود السكاني فيها من أجل تأمين مصالح الأمن والحماية للمستوطنات الصهيونيّة في غلاف غزة، ومع هذا الإعلان - إعلان الانسحاب - طرحت الأسئلة حول الدوافع والأسباب التي جعلت جيش العدو يُقدم على هذا التصرّف.

في المبادئ والقواعد العسكرية يخرج التشكيل القتالي من الميدان عندما ينجز مهمته، وهذا هو الوضع الطبيعي، أو يُسحب عندما يفشل في تنفيذ المهمة ويخفق في تحقيق الإنجاز العسكري المطلوب وتنزل به

خسائر تمنعه من متابعة القتال عندها يتمّ إخراجه من الميدان من أجل سدّ النقص في العديد والتجهيز وإعادة التنظيم وإعادة التأهيل. ويمكن أن يُسحب التشكيل أيضاً لأسباب أخرى تتصل بوقائع الميدان وظروفه. وهنا يطرح السؤال عن أيّ من هذه الحالات تنطبق على وضع جيش العدو الإسرائيلي في غزة بشكل أملى انسحابه من معظم القطاع؟

في تحليل للوقائع والظروف التي تمّ عبرها سحب الجيش الصهيوني من معظم قطاع غزة يمكن للباحث أن يتبيّن أولاً أنّ الجيش الصهيوني لم ينجز المهمة المحدّدة بتحقيق الأهداف الثلاثة المعلنة (تحرير الأسرى وتفكيك المقاومة، وتغيير خريطة القطاع الديمغرافية)، وبالتالي يقتضي البحث عن الأسباب في مكان آخر غير إنجاز المهمة. وهنا يمكن أن نجد هذه الأسباب في واحد أو أكثر من الاحتمالات التالية:

١ ـ الاحتمال الأول. ونراه ربطاً بالمفاوضات غير المباشرة بين "إسرائيل" والمقاومة الفلسطينية تلك المفاوضات الجارية برعاية ووساطة ثلاثيّة تقوم بها أميركا ومصر وقطر للوصول إلى صفقة تبادل الأسرى ووقف إطلاق النار، حيث إنّ المقاومة الفلسطينية ترفض الموافقة على أيّ صيغة حلّ أو أيّ مقترح حلّ لا يتضمّن انسحاباً تاماً من قطاع غزة سواء في ذلك تمّ الانسحاب دفعة واحدة او على مراحل. فالمهمّ أن يكتمل الانسحاب وبضمانة من الوسطاء. وهنا تخشى "إسرائيل" أن تُجبر في النهاية على الرضوخ للمطلب الفلسطيني ويشكل الرضوخ هذا هزيمة إضافية للعدو الذي فشل في إنجاز المهمة العسكرية ثم يرضخ الآن لمطالب المقاومة، ولذلك وحتى يتملص من هذه الهزيمة فإنّه يعلن انسحاباً يبرّره بأسباب يحدّدها تجنّبه الرضوخ والإقرار بالهزيمة الأساس.

٢ ـ الاحتمال الثاني ويتشكّل من واقع القوى المنسحبة وحجم الخسائر التي أنزلتها المقاومة بها، حيث إنه خلال ٧٢ ساعة سبقت قرار الانسحاب بلغت خسائر العدو في مواجهات وكمائن خاصة في خان يونس، ١٢ قتيلاً من العسكريين معظمهم من الضباط. وهنا نتذكر ما حلّ بلواء جولاني سابقاً والذي سحب من شمال قطاع غزة وأدخل في معسكر تدريب وتأهيل بعد إعادة التنظيم وسدّ النقص بالقوى البشريّة. وقد تكون القوى التي سحبت من خان يونس وبعد الخسائر التي حلّت بها بحاجة الى عملية تأهيل وإعادة تنظيم مماثلة.

٣ ـ الاحتمال الثالث: وهو ما أعلنه غالنت وردّده نتنياهو وهو التحضير لعملية اجتياح رفح والجهوز لمتطلبات المواجهة في جبهة الشمال مع ما تحتمل من دخول في حرب واسعة وشاملة مع المقاومة في لبنان. وفي هذا الأمر نتوقف عند قول نتنياهو بأنّ قرار اجتياح رفح اتخذ. كما وقول غالنت بأنّ الجيش الإسرائيلي في شمال فلسطين المحتلة انتقل من الدفاع الى الهجوم، ملوّحاً بنية "إسرائيل" الذهاب الى حرب واسعة في الشمال، وطبعاً تكون هذه الحرب كما ستكون عملية اجتياح رفح بحاجة الى قوى بقدر يمكنها من تنفيذ المهمة، ولذلك تقرّر سحب هذه القوى من قطاع غزة مصحوباً بادّعاء بأنها أنجزت مهمتها هناك. وهنا نرى أنّ هذا الزعم لا يملك عناصر جدّية تجعله مقبولاً يبرّر الفعل. فالقوى المنسحبة غير مؤهّلة للدخول في الميدان مجدّداً خاصة إذا كان الميدان من طبيعة ما هو قائم في رفح أو ما ينتظره في لبنان الذي أعلنت المقاومة فيه أنها خلال ستة أشهر من عملياتها في إطار الحرب المقيّدة والقيام بإسناد غزة، لم تجد حاجة لاستعمال سلاحها الأساسيّ وقواها الرئيسية وأنها تقول لهذه الحرب التي يهدّد بها العدو "يا هلا ومرحب"، تقول ذلك لأنها واثقة من قدرتها التي تمكنها من إنزال الهزيمة المنكرة بالعدو الصهيوني.

بين هذه الاحتمالات نرى أنّ الاحتمالين الأول والثاني هما الأقرب الى المنطق في تبرير انسحاب جيش العدو من منطقة خان يونس. ونرى انّ هذا الانسحاب الذي يتمّ من غير تحقيق أهداف العدوان والهجوم الإسرائيلي على قطاع غزة إنما هو إقرار صهيوني بالهزيمة أمام المقاومة الفلسطينية التي صمدت وقاومت طيلة الأشهر الستة الماضية في حرب هي من الحروب الأطول في تاريخ الصراع مع الصهيونيّة، حرب تتحضّر لتضع أوزارها وتخط بشكل أو بآخر سطوراً مضيئة في كتاب نهاية "إسرائيل" التي تتلقى الآن هزائم مركبة من طبيعة استراتيجية وعملانيّة، إذ انها فضلاً عما آل اليه وضعها دولياً، من تردّ وعدم نجاحها في عدوانها ترى المقاومة ومحورها ينجحان في إعادة قضية فلسطين لتحتلّ الموقع المميّز دولياً بعد أن عملت "إسرائيل" على طمسها وتصفيتها.